« والبرهان » فصاحباها درزيان . والنشرة المدينية الوحيدة في اميركا بعد ان احتجبت « الكلمة » التي كان يصدرها السيد رفائيل هواويني هي « العصر الذهبي » يقوم بتحريرها شرذمة من السوريين اتباع رسل Pastor Russell القائل بقرب انتهاء العالم ومجيء المسيح . اما نشوء المجلة التجارية الفريدة من نوعها فدليل على الحد الذي وصلته تجارة السوريين من حيث الاهمية والاتساع

ومع ان قائمة المشتركين في اكبر جريدة سورية اميركية ربما لم يزد على خمسة آلاف فللصحافة تأثير لا يستخف به في تكييف الرأي السوري العام — ان كان هنالك رأي عام — وفائدتها بالاكثر الاعلان والوقوف على اخبار الوطن والمستجدين من المهاجرين الذي لا سبيل لهم الى الاطلاع على الجرائد الانكليزية بلغتها . والصحافة السورية كلها من النوع الحر الناهض ويؤخذ على بعضها انها كانت فيما مضى تتعرض للشخصيات والطائفيات استجلاباً للمشتركين واندفاعاً بعامل التحزّب ستأتي البقية فيليب حتي

العناية بالصغار

(خطبة للدكتورة كري بركتان الاميركية القتها باللغة الانكليزية على جمعية الشابات المسيحية في القاهرة

قال نبي عظيم منذ اكثر من الفي سنة « ويقودهم ولد صغير » . وقد صحت هذه النبوءة بوجه خاص في هذا العصر الذي سمّي بعصر الاولاد. وليس من ينكر ان الولد الصغير ما زال يقود الفرد والجماعة والامة منذ القدم

قال هوبتيير احد شعرائنا في اناشيده التي وضعها للصغار « نحن في حاجة الى تعلم امثولة الحب الرقيقة ولا يعلمنا اياها سوى الضعف . ولله تراجمة الصغار ولا بدّ ان يقود الولد الرجال »

والصغار يعلموننا دروساً عجيبة ولكننا لم نُمْنَ بتلك الدروس على الدوام . ولم يستطع الناس فهم بعض هؤلاء التراجمة الا في عصرنا هذا. والحبّ هو المفتاح الذي تفتح به قلوبنا لتلقي هذه الدروس ولكن هذا الحبّ في حاجة الى الارشاد. قالت لي امٌّ اميركية انها فقدت اثنين من اعزّائها الصغار قبلما ابتدأت ان تحبّ

بقية اولادها حبًّا اساسهُ الفهم والادراك . وحبها هذا حملها الآن على قضاء وقتها كلّهِ في تعليم غيرها من الامهات كيف يتقدن اولادهن

قال قائل ان من لا يحبّ الولد الصغير فليس اهلا لان يعدّ رجلاً في اية البلاد . وقد يخيل الينا لاول وهلة ان في هذا القول شيئاً من المبالغة ولكنهُ يظهر لنا صحيحاً بعد التمحيص الكثير لان المبادىء التي ينطوي عليها حبّ الولد وحبُّ الوطن واحدة

ولقد قال مثل هذا القول اعظم معلّم رآهُ العالم فقد اخبر اتباعهُ ان شروط دخول الملكوت الذي اسسهُ تخلقهم باخلاق الاولاد . فلا بدّ من ان تكون لنا قلوب الاولاد لنستطيع فهم الواجب علينا نحو سائر الناس . قالت الكاتبة بارنت في احد كتبها « متى رأينا العالم وقد اصبح يفهم الصغار فيهِ كلهم كما يجب ان يفهمهم ويحبهم كما يسألون ان يُحَبوا ويسعى الى اصلاح احوالهم جهدهُ قلنا ان هذه هي طلائع الالف السنة الموعودة (١)

اذا مرّ الواحد منا في شوارع القاهرة شعر بان تلك الالف السنة بعيدة جدًّا عن الصغار في مصر . على اننا نحن جميعاً الكاتبين وقارئي هذه المقالة قد يكون في استطاعة كلّ منا ان يدخل تغييراً عظيماً على الاحوال السائدة هنا والمشاهد التي نشاهدها على الدوام وتذوب لها افئدتنا شفقة فيزول كلّ اثر لتلك المشاهد

وقد سُئلت ان اتكلم عما يبذل في الغرب وخصوصاً اميركا من وسائل العناية بالصغار فاقول

قامت في اميركا منذ نحو خمسين سنة ضجة كبيرة حول مسئلة تشغيل الاولاد فكتب الكتّاب وخطب الخطباء ما شاؤوا في هذا الموضوع وتألفت الجمعيات في كل مكان وقطعت العهود ان تبذل كل جهد لها في منع تشغيل الاولاد في المعامل اشغالاً لا طاقة لهم بها . فسنّ قانون ظنهُ اصحاب المعامل شديد الوطأة عليهم وهو يقضي بان تكون معاملهم حسنة النور والتهوية ويفرض عليهم اموراً اخرى تزيل كلّ سبب للشكوى . ثم سن قانون آخر بانهُ لا يجوز تشغيل الاولاد قبلما يبلغون سنا معينة حتى لم يبقَ في اميركا ما يسمّى تشغيل الاولاد كما كان يفهم من هذه

(١) اي التي يسود فيها السلام والخير والوفاق والاخاء بين الناس على ما في سفر الرؤيا

العبارة قبلاً . مثال ذلك انهُ لا يجوز تشغيل البنت وهي في المدرسة قبلما تبلغ السادسة عشرة من عمرها فاذا بلغت هذه السنّ يجوز تشغيلها اشغالاً بيتية فقط حتى تبلغ الثامنة عشرة. وفي بعض الولايات لا يسمح بتشغيلها بعد الساعة السادسة مساء حتى يصير عمرها ثماني عشرة سنة . اما الغلام فيجب ان يبقى في المدرسة حتى يصير عمرهُ خمس عشرة سنة. ولا يجوز تشغيلهُ بعد الساعة السابعة مساء قبل بلوغهِ السابعة عشرة من سنهِ . وفي فصل المساعات المدرسية يجوز لهم عمل اعمال خفيفة عليهم . ولاهمّ لمفتشي الحكومة الاَّ السهر على تنفيذ هذه القوانين بالدقة الواجبة

وباتت اصلاحيات الاحداث عندنا قوة في البلاد لتنفيذ القوانين والعناية بالاولاد « المتشردين » الذين ليس لهم من يعولهم او يعتني بامرهم وانقاذهم من مهاوي الخراب . ومن مآثر هذه الاصلاحيات ان الاحكام التي يحكم بها على المتشردين الذين يدخلونها لا تنشر كاحكام المحاكم العادية فيكفي داخلوها فتياناً وفتيات شرّ التشهير بهم ويعطون فرصة لاصلاح سلوكهم اعتماداً على شرفهم وبذلك يصبحون رجالاً ونساء صادقين طيبي السيرة نافعين لانفسهم ولوطنهم بدلاً من ان يكونوا مجرمين يجرُّون العار والخزي على انفسهم وعلى بلادهم

ولكن الاهتمام بامر الطفل من مهدهِ الى ان يبلغ سنّ المدرسة موضوع شغل بال الوف من النساء وكثيرين من الرجال في السنوات الاخيرة . فتشكل منذ عشر سنوات المكتب المسمى National Children's Bureau ومركزهُ وشنطن عاصمة الولايات المتحدة الاميركية ورئيستهُ مس جوليا لاثروب. وقرر سنة ١٩١٧ ان يدرس تفاصيل حياة الاولاد في الولايات المتحدة وانضمت اليهِ جمعيات اخرى للمساعدة على هذا العمل. فكان الاولاد يوزنون وتقاس اطوالهم وتمتحن قواهم العقلية والبدنية بجميع الوسائل المعروفة وتكتب تقارير بذلك . واقيمت منافسات ومعارض للاولاد في كل مدينة ووزعت الجوائز على المبرزين منهم اي الذين جازوا الامتحانات كلها . ولم يهمل طفل واحد في ثلاث وعشرين ولاية سواء في ذلك اولاد الاغنياء والفقراء

وقد ظهر من هذا البحث الدقيق المستوفي ان الخطر على حياة الاطفال يبتدىء في الساعة التي تعدُّ احلك الساعات في حياة الامهات وهي ساعة ولادة الاطفال .

اذ قد وجد ان العناية بصحة الام تسهل كلّ الاعمال في تلك الساعة في كثير من الارياف البعيدة وفي احياء سكن الاجانب من المدن الكبيرة . وان متوسط وفيات الاطفال في هذه الاماكن ١٥ في المئة ووفيات الامهات ٢ في المئة اي انهُ يموت فيها كل سنة ١٨ الف والدة على اثر الولادة و٢٠٠ الف طفل في السنة الاولى من اعمارهم لاسباب مختلفة مرجعها الى اهمال امرهم عند الولادة وبعدها

ولما اطلع الجمهور الاميركي على هذه الارقام هالتهم وقالوا لا بدّ ان توقف هذه الخسارة في النفوس عند حدّها فعرض مشروع قانون يقضي على الحكومة الاميركية بان تقدم مساعدة مالية الى الولايات المختلفة للاعتناء بالوالدات واطفالهنّ ولكن الكونجرس لم يوافق على هذه اللائحة . وسبب رفضها ان مس جنت رنكن وهي المرأة الوحيدة بين اعضاء الكونجرس عرضتها في ايام الحرب ولم يكن الكونجرس يعنى حينئذٍ كثيراً بسن قوانين لانقاذ الاطفال. واعيدت الكرة سنة ١٩٢٠ فوافق الكونجرس في آخرها على هذا القانون. ونتيجة هذا النضال تؤيد الفكرة القديمة وهي ان الحق يفوز دائماً في آخر الامر ولكن كلما كان النضال شديداً كان المبدأ الذي يدافع عنهُ عظيماً ومقدساً

وهذا ما يخطر على بالي دائماً من جهة المهمة العظمى التي امامنا في مصر وهي العناية الواجبة باطفال هذه البلاد . فان القانون الاميركي المشار اليهِ يقضي على الحكومة المركزية بان تقدم اربعة ملايين ريال وكل ولاية على حدة عشرة آلاف ريال للبدء بهذا المشروع . ويقضي ايضاً بان يحضر كل ولادة ممرضة متمرنة وطبيب وبان كلّ والدة من عاملات المعامل تعطى اجازة شهرين قبل الولادة وثلاثة اشهر بعدها مع بقاء اجرتها على حالها

وكانت نتيجة العمل بهذا القانون في هذه المدة القصيرة ان وفيات الاطفال انخفضت في بعض الاماكن ٥ في الالف وفي البعض الآخر نحو ٧ في الالف

ولا يزال هذا العمل الطيب جارياً مجراهُ . ولا غنى لمصر اذا شاءت استبقاء اطفالها ان تتنبه لما يجري فيها حيث يبلغ متوسط وفيات الاطفال في بعض المديريات ٨٠ في المئة لا ٥ في المئة . فلا عجب اذا نهض النساء والرجال يقولون لا بد ان توقف هذه الخسارة عند حدها كما قالوا في اميركا وان يفعلوا مثلما فعلوا